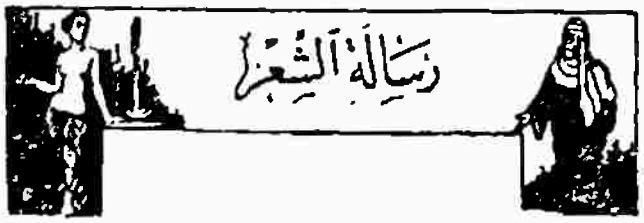

عتاب . !

لصاحب السعادة عزيز أباظه باشا

(١)

تجهمتني ! فيم التجهم خبرني ... وأضويتني حتى لأشفيت؛ فانظري
أزوة حب أم ملالة بغضة ؟ ... فإن تك صدا؛ قلت يانفسي اصبري
وإن كانت الأخرى فأنتن هكذا ... خلقتن كالدنيا ، تبيع وتشترى
فلستن من حواء إن لم تسمننا ... تلون ضوء الماسة المتغير
بعثت بأشجاني إليك وأدمعي ... تمان احفظي ميثاقه وتذكري
تطير بها كتب كأن سطورها ... نفانفة طرد صاخب متسعر
فما بالها عادت ؛ وكانت إذا هفت ... لك الكتب قرت فوق صدرمعطر
عجبت لجلمود من الصخر نابض ... بأعطاف أملود من البان معصر
وللحسن في أبهى حلاه ملثما ... بسمت ربيب الغابة المتنمر
خبرتك في يوميك ، يوم التنكر ... ويوم رضاك الساكب المتفجر
فما كنت إلا بسمة الله تجتلى ... وتزهو كوشي الصباح المنور
وما كنت إلا رفة الروض جاده ... ندى الفجر قسمي بين أنواف مزر
وما كنت إلا فتنة شج سحرها ... وأغرادها النشوان بعض التوقر
وما كنت إلا الراح مرا وكوثرا ... لكل مذاق سائغ المتحدر
واست وإن أخلفت ودك منكراً ... سموقك . إن الحر ليس بمنكر

(٢)

تنكرت لي يامنية النفس والذوى ... ترامى بومي الجوانح وامق
بأي دقيق في الذنوب أخذتني ... وأي جليل في الهنات الدقائق ؟ !
أبذلي حمى نفسي لديك موطئا ... وحبيك حبي خالق . وهو خالق ؟ !
أبالطارقات الصم يهززن مضجعي ... وينشيدني باللافحات الحوارق ؟
أبالجهد موصولا ؛ وبالدمع ساكبا ... وبالسهد حتى قد رثت لي عارق ؟ !
أبالعهد قدسا والوفاء منضرا ... وإن رفاه الناس إحدى الخوارق ؟ !
وعاتبني صحبي وقالوا أعاشق ... وهذا شعاع الفجر ملء المفارق ؟
وقالوا ألم تقسم يمينا غليظة ... ألم تملأ الدنيا بضخم الوثائق ؟ !
فقلت وهل تاحى قلوب ظمية ... هفت لقلوب ظامئات شقائق ؟ !
وقلت ؛ متى رد المقادير قادر ... فأقوى على دفع القضاء اللاحق !
لقد طالمتني كالصباح فبددت ... جواشن أحداثي؛ وسحب بوائق
وصبت أساكيب النى في خمائلي ... وروت بصهباء الرجاء حدائق
تنكرت لي فارعى شكاتي وأنتي ... إليك تهدى في دموعي السوابق
فديتك ؛ قولي هل طريق أخوضها ... إليك ؛ فقد سدت على طرائق
وعودي يعد للعين لألاء نورها ... فقد ضريت في نافر الصبح غاسق
وعودي أذق أمن الحياة وروحها ... وأنعم برغد وارف الظل باسق
وأنشط لأعناق المنى ثابت الخطى ... خفيفا فهذا البحر قد آد عاتق
سلمت على الأيام مخضلة الصبا ... يرف رفيف الطل فوق الشقائق
ولازلت رى الحسن مملوءة الحمى ... يطيف به يأس القلوب الخوافق
ومليت بالنعمى ، وبدلت رحمة ... وعدلا وإعتابا بهذى الخلائق

بدجتين

عزيز أباظه

صدر وهي رأسي البر :

رحلة السماني !

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

« مهداة إلى الشيخ المحترم سعد الليان بك رائد ندوتنا برأس البر »

كتائب الطير : سيري ... وأقبلي يا سمـاني
وبشرينـا بمجـو ... قد عز عن أن يدانى
حوى الجمال فنونا ... بها نهيم افتتانا
سبتمبر حين وافى ... طابت به دنيانا
الصيف فيـه بديع ... يا سحره إذ حوانا
يا ليتـه طال حتى ... نفنى به الأزمانا

فلا ترى غير ظل ذقنا لديه الأمانا
سائل لدى البحر رأسا لابر . . يحكى الجنانا :
الأفق ضاح فسيح للعين ألقى المنانا
لا ناطحات سحاب نمیا بهـا أجفانا
ولا ضجيجا يمدن ولا مجيجا طوانا
الجو صحو جميـل من راحه قد سقانا
والبحر حلو رخاء فى رقة يتدانى
والنيل عذب فرات قد صب فيه الحنانا
وللسان حديث يروى الهوى عن هوانا
ضم الحبيبين لحنا فاسمع به الألحانا
وللنسيم عبير ننسى به الأشجانا
وتسبح الروح فيه تستلهم الوجدانا
فلا ترى غير سحر مفصل ألوانا
يعبر الصمت عنه إذا أردنا البيانا
فنستكين إليه ونرهف الآذانا
ونبصر الروح نشوى وما شربنا دنانا

• • •

عصائب الطير : سيرى وحلقى فى الفضاء
وحدثى من ليال سبحتها فى الهراء
فى رحلة . . كل خطو منهـا نذير الفناء
لموطن حين نادى رآك رمز الوفاء . .
ماذا دعاك لطير يا جارة الترباء ؟
وما الذى ينتويه فى السير راعى اللواء ؟
أمخلص للرعـايا وحاذر ذو دهاء
وخائل صائديه ؟ أم خامل ذو غباء ؟
يا ويحها كل عام من صيفها والشتاء . . !

• • •

ترى : أشاقتك دار فسرت فى كبرياء ؟
لم تأبهى وجه موت أو تفزعى من بلاء ؟
فى الجو طرت الليالى من دون زاد وماء
لم يغتمض لك جفن أو تشعرى بالعناء
البحر تحتك غول مستوفز للقضاء
وللصحارى فحيح من وقدة الرمضاء
فإن أويت لبحر لقيت موت الظماء
وإن هبطت برمل شواك أقسى شواء . .

• • •

ما بالها وهى تسرى وديعـة كالظباء
يحدو سراها رجاء فى عالم ذى صفاء
تنجو به من كلال لاقت ومن إعياء
ترى الشباك أقيمت سفاكة للدماء ؟
يا للضعيف تراه ضحيـة الأقوياء . . !

• • •

كتائب للطير : أهدى تحيتى وثنائى
شهرين رهن انتظار أن تقبلى بالرجاء
لموسم أنت فيه للروح أشهى فداء
ظللتنا بليال ما مثلها فى الصفاء
فإن أضع فيك شعرى فذاك بعض الجزاء
فى كل عام دعانا للرأس داعى الولاء
« الرأس » مصطاف قلبى ومتعتى ودوائى
مهما لقيت لديه من جفوة أو فلاء
لنا به ذكريات تندى بطيب الإخاء
وحلبـة تتهادى بصـفوة الأدباء
فى ندوة وجه « سعد » قد زانها بالضياء
تفىء روحى إليها فى الصبح أو فى المساء
فأنهل الوحى سحرا يحلو لديه غنائى

• • •

طيرى لنا يا سمانى وحلقى فى سمائى
وإن تعبت فقرى واستوطنى أحشائى . .
ترى بها خير دار لنازح الدار ناء
فإن أبيت جوارى أو خفت طيف اعتداء
أطلقت سربك توا لتسعدى بالفضاء
فما عرفنا بسوء يوما ولا إيذاء
ولا نصبنا شباكا معاشر الشعراء .

محمد يوسف الحجوب